رفع الشبهات عن الأنبياء





السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره

فريق عمل الكتب الالكترونية

شبكة ومنتديات جامع الأئمة عليهم السلام الإسلامية



www.jam3aama.com



رفع الشبهات عن الأنبياء

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ



النجف الأشرف
فاكس: ٠٠٩٦٤٣٣٣٦١١٠٣
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٧٠٦٠٦٢٧٧٨
البريد الالكتروني: alturaath_1943@yahoo.com
تلفون لبنان: ٠٠٩٦١٧٠٠٥١٠٨٧



بيروت - لبنان
هاتف: ٧٠٠٥١٠٨٧ - ٠١٢٧٧٣٩٠
Email:. iraqsms@gmail.com



حوار فتوائي مع

آية الله العظمى

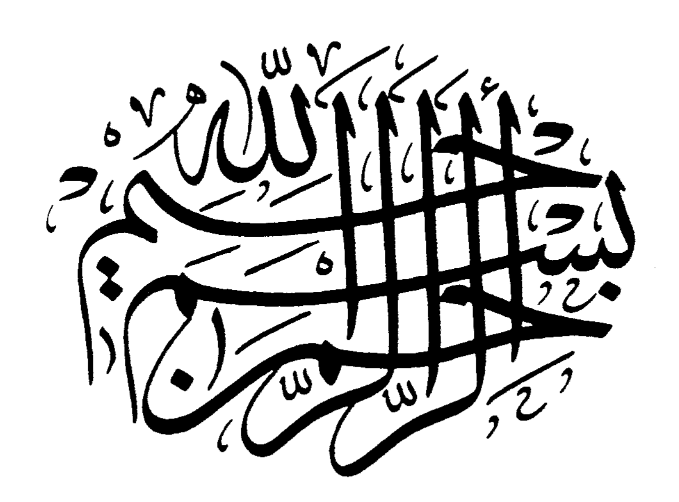
السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره



النجف الأشرف



بيروت

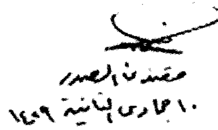


بسمه تعالى

كان لزاماً علينا أن ننشر هذه الكتب القيمة لما تضم من علم وافر وفكر عال ووعي كبير وفائدة جمة للمجتمع كافة... فإن فكر السيد الوالد (قدس) يضم مواضيع كثيرة لا بد لنا من نشرها لأنها تصب في بناء مجتمع إسلامي...

وبعد طول انتظار تم بعون الفضلاء والمؤمنين وبإشراف مباشر منا بتنضيد وتصحيح وترتيب هذه المؤلفات الجليلة القدر لتخرج للنور فيشع شعاعها على المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها فجزاهم الله خيراً.

علماً أن كل كتاب له (قدس) لا يضم مقدمة لنا فهو ليس صادراً عنا علماً أن يكون المخول من قبلنا لطباعة هذه الكتب هم: «هيئة تراث السيد الشهيد» في النجف الأشرف أو من يخول تخويلاً خطياً منا



مقتدى الصدر

١٠ جمادى الثانية ١٤٢٩



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى آدم ونوحا وآل عمران على العالمين «**ذرية طيبة بعضها من بعض**» واصلي واسلم على جميع الأنبياء والمرسلين أولهم آدم وخاتمهم سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى اله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فبين دفتي هذا الكتاب مجموعة قيمة من الاستفتاءات التي ألقيت على سماحة المرجع الديني الأعلى، زعيم الحوزة العلمية في «**النجف الأشرف**» آية الله العظمى السيد محمد الصدر «**دام ظله الشريف**» والتي تنطوي على موضوع غاية في الأهمية والخطورة لتشمل كافة الأديان الأخرى.

وكيف لا يكون بهذه الأهمية والعظمة وهو يعني عناية شديدة ومركزة في رفع كثير من «**الشبهات**» المضلة المناطة بما يصدر من الأنبياء من أفعال وأقوال، وهم المنزهون المعصومون من قبل الله تبارك وتعالى ومنذ نشأة خلقهم وتكوينهم. ولكن ضعاف النفوس والعقول والمغرضون من المنافقين والكفار أعداء الله والإنسان ما

فتروا يجهدون أنفسهم بتألبهم وتظاهرهم، ومنذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية وحتى زمان الناس هذا، في إثارة البدع والضلالات والفتن... في محاولة حمقاء ساذجة، الغرض منها: التشنيع برسالة النبي محمد ﷺ ومعجزته القائمة العظيمة «**القرآن الكريم**».

وذلك من خلال الالتفاف حول بعض أي القرآن الكريم، عن طريق تأويل آياته الكريمة تأويلا ساذجا «**محمولا على الظاهر**» وبخاصة الآيات التي تعني بعدالة وعصمة الأنبياء سلام الله عليهم.

ولكي يتسنى لهم ذلك بيسر وسهولة، لا بد لهم أولا من إنزالهم عن منازلهم الرفيعة العظيمة في أعين الناس، ووضعهم - بدل ذلك - موضع التهمة والريبة. وبالتالي سوف يسود الناس فكر منحرف أعمى حول الإسلام وعظمة الأنبياء، يمكن لهم من خلاله استغلاله في إمرار مآربهم الدنيئة المبيتة وفي تمزيق وحدة وصف المسلمين وكسر بيضتهم.

وبعد أن حصل لهم ما بيتوا وأصبح المسلمون مذاهب وفرق وأحزاب... متناحرة فيما بينها، وأصبح أعداء الله والإسلام هم وللأسف أسياد الأمم. كان لا بد للمخلصين من هذه الأمة الرد عليهم ومجابهتهم بالمثل. والحق يقال أنهم ومنذ عصور الأئمة

المعصومين سلام الله عليهم والى زمان الناس هذا وهناك فئة خيرة من المؤمنين تنتفض ضد هذه الشبهات الباطلة المضلة.

وفي هذا المؤلف رفع لكثير من هذه الشبهات وذلك من خلال طرح أسئلة أجاب عليها سماحة آية الله العظمى السيد محمد الصدر «**دام ظله**» والذي ينبغي التعرض له والتنويه إليه في هذه المقدمة الوجيزة عدة نقاط يحسن لنا التطرق لها وهي كالآتي:

أولا: إننا قمنا بتصنيف هذا الكتاب على مقدمة وتمهيد ورفع شبهات وأسئلة عامة ذات صلة بموضوعنا وتفسير آي.

ثانيا: اعتمدنا في تصنيفنا لهذا المؤلف على التسلسل الزمني للأنبياء عليهم السلام، من لدن آدم إلى نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثا: صنفنا هذا المؤلف على عدة أبواب على عدد الأنبياء سلام الله عليهم «**محط النقاش**».

رابعا: تعليقا على النقطة الثالثة أقول: إننا وان قلنا بتبويب الكتاب على الأنبياء عليهم السلام «**محط النقاش**» إلا انه قد توجد بعض التداخلات بينهم وذلك لشدة الملازمة بين الأسئلة المثارة حول نفس الموضوع عند أكثر من نبي وفي ذلك اقتصاد في المطلوب

وتحقيق للنفع العام؟.

خامسا: إلحاقا بالنقطة السالفة أقول: إننا قد نجد شذوذا وخروجا عما ذكرنا في النقطة السالفة وما ذلك إلا لحكمة سوف تتضح «إن شاء الله» عند الإجابة على الأسئلة.

سادسا: اقتصرنا في هذا المؤلَف على الرد عن الشبهات المثارة حول بعض الأنبياء الذين أتى ذكر أسمائهم في القرآن الكريم فقط لا كلهم.

ختاما: اسأل المولى تبارك وتعالى ان ينفع بهذا السفر عباده المسلمين ويزيل به الأوهام عن الأفهام وان يجعل فيه صلاح الأمة ووحدتها، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين...

بعض طلبة الحوزة العلمية الشريفة

تمهيد

قد يبدو للوهلة الأولى غرابة طرح مثل هذا الموضوع والمناقشة فيه. ذلك إننا ومهما تعمقنا في إيماننا وصفاء قلوبنا، فإننا لن نستطيع أن ندرك إدراكا تاما وشاملا لما يدور في نفوس الأنبياء سلام الله عليهم، ومعرفة تلك الأسرار العظيمة من وراء ما يصدر عنهم من أفعال وأقوال.

وحيث ان مجرد التفكير بذلك فيه ما فيه من سوء الأدب وضعف اليقين بعصمتهم عليهم السلام كان الأجدى بنا أن لا نلج مثل هذا الباب إيمانا منا وتسليما بأن ما يصدر منهم هو مطابق تماما للحكمة الإلهية، على اقل تقدير لكونهم أصحاب تكليف باطني وظاهري.

ولكن لما كان المغرضون من الأمم لم يدّخروا جهدا في التشنيع عليهم والإطاحة بعصمتهم، من خلال تأويل ما يصدر منهم من أفعال وأقوال تفسيرا خاطئا. كان لزاما على

المعصومين عليهم السلام والعلماء الأعلام الرد على هذه الضلالات والافتراءات الكافرة والقضاء عليها قضاءا مبرما من عالم الأفهام الساذجة والأخذ بأيديهم والرجوع بهم إلى حيث احترام المعصوم وتعظيم شأنه.

إنها لجريمة كبرى تلك التي اقترفها المسلمون بحق أنبياء الله ورسله عندما يؤمنون بتلك الافتراءات وينادون بها، بل ويتدارسونها في معاهدهم. حتى لقد طغت هذه الوساوس الشيطانية والأفكار السرطانية على كثير من المسلمين. ولم يبق اليوم مذهب من مذاهب المسلمين، إلا وقد انجرف مع هذا التيار الأعمى سوى الشيعة الاثنى عشرية «**رضوان الله تعالى عليهم**» الذين ما وهنوا ومنذ بدء تسرب هذه الأفكار الملعونة إلى عالم الوجود، وهم يذودون عن بيضة الإسلام بالسيف والقلم.

ولربما يخطر في الأذهان عند البعض هذا السؤال «**إذا كان المعصومون سلام الله عليهم قد أجابوا ولم يدخروا جهدا في الرد على مثيري هذه الشبهات فما الحاجة إلى هذا المؤلَف؟**».

وللإجابة على هذا السؤال عدة نقاط:

أولا: صحيح ما ذكروا إن الأئمة سلام الله عليهم جهدوا

جهدهم في التصدي لرفع مثل هذه الشبهات عن الأذهان ولكن ما وصلنا اليوم من تلك الإجابات قليل لا يحقق لنا النفع التام الذي نتوخاه في هذا السفر.

ثانيا: ان بعض تلك الروايات انتهت إلينا ورواتها لا يوثق بقولهم وقد عرفوا ببغضهم وعداوتهم للائمة المعصومين سلام الله عليهم. فعلى نحو المثال ما رواه علي بن الجهم الناصبي مرفوعا عن الإمام الرضا عليه السلام والتي يجب الوقوف منها موقف المرتاب.

ثالثا: إمكانية دخول روايات مرفوعة السند عن الأئمة عليهم السلام وهم منها براء. وإنما وضعت من قبل شانئيهم ومناوئيهم وهذا بذاته يحتاج إلى شخص عارف ومطلع على سير رجال الحديث ومدى وثاقتهم ليخرج لنا الأحاديث الصحيحة السند عن الرواية الموضوعة، وهذه عملية شاقة لا تتأتى إلا لمن ذهب عمره بالبحث والتحقيق وتتبع سير رجال الحديث أمثال السيد محمد الصدر.

رابعا: ان هذه الروايات والأخبار موزعة في بطون الكتب أمثال الاحتجاج وقصص الأنبياء... وغيرها من المؤلفات التي قد لا تتوفر فرصة مطالعتها فضلا عن امتلاكها لغالب الناس. أما بسبب شحتها أو غلائها أو إهمال الناس للمطالعة لها أو لغيرها من

الأسباب الاختيارية أو القهرية الصارفة للكثير من الناس عن معرفة الحقيقة والاستضاءة بنورها.

خامسا: تضمن هذا المؤلَف المقدم على شكل «**استفتاءات وأسئلة عامة**». إضافة بعض الشبهات والأسئلة التي قد تخطر في أذهان غالبية الناس. وقد جمعت هذه من بعض المصادر ومن أفواه المحدثين أو من راقم هذه السطور. وفي ذلك كسب لمناعة وثقافة نستطيع من خلالها مواجهة هذه الانحرافات والأباطيل.

سادسا: إن المتصدي للرد والإجابة ولرفع الشبهات رجل معروف لدى أعدائه قبل أصدقائه لعشقه للعلم والمعرفة وبقوة البيان ودماغة الحجة وشرف المحلة والمنزلة في الجانب العرفاني. وهو رجل في قلة من الأفراد المجاهدين الذين ناجزوا الجهل وأطلقوا عباراتهم ذات الصدى المدوي في كل أنحاء الأرض «**لكل سؤال جواب**». فحقيق بطلاب العلم في شتى مجالاته ان ينهلوا ما استطاعوا ويملئوا قرابهم من عذب علم هذا الرجل الفاضل.

حديث حول العصمة

ثم أرى انه ينبغي علينا بعد كل ما ذكرناه ان نتناول لفظ «**العصمة**» بشيء من الذكر في هذه العجالة لأنها العمدة والعماد في بحثنا هذا.

فأقول: ان العصمة ضرورة في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة سلام الله عليهم. وبها يتضح الفرق بينهم وسائر المخلوقات.

وقد قال الصدوق ((قدس الله ضريحه)): «**اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس. وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم.**

واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل».

ويقول علماء الإسلام عن معنى العصمة عند الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم بأنها: «تطهير الله لهم وتنزيهه إياهم من الرجس والذنب والزلل والمعصية والدنس والإثم والخطأ والسهو والنسيان والاشتباه والغفلة والوهم، وإذهابه لها عنهم بإيجاده تعالى فيهم (لطفا يقربهم من الطاعات والواجبات الشرعية ويبعدهم عن المعاصي والمحرمات الشرعية) أو (ملكة تقتضي عدم مخالفة التكاليف الشرعية الإلزامية عمدا أو سهوا مع القدرة على الخلاف»[1].

بقي علينا الإلماع إلى أمرين مهمين يتعلقان بالعصمة يجدر بنا تناولها بشيء من الذكر لتتضح لنا الصورة كاملة لا نقص فيها وهما:

الأمر الأول: وهو يختص بالحكمة من عصمتهم عليهم السلام ويمكن الإجابة على ذلك بذكر حكمتين رئيسيتين لذلك:

الحكمة الأولى: تطهير (تزكية) من الله تبارك وتعالى للمعصوم عليه السلام بأنه ﴿لا ينطق عن الهوى﴾.

(١) دروس في مجال التفكير الإسلامي (غازي سعيد السعد) ص: ١١٨ .

الحكمة الثانية: حفظ أحكام الشريعة الإسلامية الإلهية من الإضاعة والوضع والاختلاف والتصحيف والتحريف والتحويل والتغيير والزيادة والنقصان وتبليغها كاملا[١].

الأمر الثاني: ذكر بعض الفروق ما بين المعصوم بالواجبة والمعصوم بالعصمة غير الواجبة وهي بالإضافة إلى ما ذكره من أمور نستطيع إضافة ثلاثة فروق أخرى بين بعضها البعض، وهي:

الفرق الأول: إن المعصوم بالعصمة الواجبة من الأنبياء والأئمة عليهم السلام لديهم في واقع الحال تكليفين (ظاهري وباطني) والباطني يكون بينه وبين الله عز وجل وإذا تعارض التكليفان وجب على المعصوم العمل بالتكليف الباطني الذي قد يظهر في بعض الأحيان لعامة الناس بأنه خلاف المنطق والحكمة كما في مصالحة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان.

الفرق الثاني: إن التسديد والإلهام الإلهي غير منقطع عن المعصوم بالعصمة الواجبة وحتى الإسهاء ممتنع عنه فضلا عن السهو[٢] بلحاظ ان العصمة غير الواجبة ربما يتعرض صاحبها لذلك اقتضاءا وانجازا لحكمة الله تبارك وتعالى.

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) السهو الناتج من الشيطان لا من قبل الله تبارك وتعالى .

الفرق الثالث: ان المعصوم بالعصمة الواجبة موسوم بالعلم (الحضوري) في حين ان عامة الناس موسومون بالعلم (الحصولي)[١].

وخلاصة الكلام: ان الأنبياء سلام الله عليهم جميعهم معصومون بالعصمة الواجبة.

وبعد أن انهينا الحديث عن العصمة (بإيجاز) ينبغي لنا بعد ذلك إتماما للفائدة التعرض بشيء من الذكر عن الفرق ما بين النبي والرسول وعن النسبة بينهما، فأقول: «**ذكر علماء المنطق أن النسبة بينهما هي نسبة عموم وخصوص مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول**».

وللاستزادة من ذلك أقول: «إن الأنبياء وعددهم مئة وأربعة وعشرون ألف نبي فيهم ثلاثة مئة وثلاثة عشر رسول فقط. وان من بين هؤلاء الرسل خمسة هم أولو العزم من الرسل وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والرسول محمد عليهم وعلى آل محمد أفضل الصلاة والسلام)».

---

(١) وبيان ذلك يحتاج الرجوع إلى علم المنطق .

ويمكن أن يظهر الفرق بين النبي والرسول من خلال هذين الحديثين المرويين الأول عن الإمام الرضا عليه السلام والثاني عن الإمامين الباقرين سلام الله عليهما وهما:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «**الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلماته وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع**»[1].

وفي كتاب البصائر عن الباقرين عليهما السلام: «**والمرسلون على أربع طبقات فنبي تنبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى احد، وعليه إمام مثلما كان إبراهيم على لوط. ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كما يقول الله تبارك وتعالى:** ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[2]. **وقال يزيدون ثلاثين ألفا، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيا وليس بإمام، حتى قال** ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي

(١) جاء ذلك في قصص الأنبياء (السيد نعمة الله الجزائري).

(٢) سورة الصافات - آية ١٤٧.

قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]».

بقي لنا ان نعلم ان الشبهة سميت بشبهة لأنها تشبه الحق ولكنها ليست منه في شيء وان صاحب المنطق السليم إذا تعارض عنده شبهة في مقابل البديهة فانه يردها ويقول عنها انها: (شبهة مقابل بديهة).

وبعد هذا الإيجاز في التقديم والأسباب في التمهيد بقي لنا الولوج في صلب الموضوع بعد ان أصبح الهدف منه معلوما.

ختاما نسأل المولى تبارك وتعالى ان يحفظ لنا المذهب وان يكون هذا الجهد المتواضع نافعا ومقبولا عنده ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢] صدق الله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء وعلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) سورة البقرة - آية ١٢٤ .

(٢) سورة آل عمران - آية ٦٤ .

الباب الأول
آدم (عليه السلام)

١ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

٢ - قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾(٢).

٣ - قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٣).

٤ - قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة - آية ٣٥ وسورة الأعراف - آية ١٩ .

(٢) سورة طه - آية ١٢١ .

(٣) سورة الأعراف - ٢٣ .

(٤) سورة البقرة - آية ٣٧ .

الشبهة (١):

وفق ما يفهم من سياق الآيات الكريمة (السالفة التلاوة) فقد صدر من آدم عليه السلام الظلم للنفس وارتكاب المعصية ولا اقل من إثبات ذلك عليه من كونه طلب (المغفرة والتوبة) من المولى (جل وعلا) فكيف تفسرون لنا ذلك مع القول بعصمته عليه السلام ؟.

وقد يقال نفس الشيء بالنسبة إلى نبي الله نوح عليه السلام ، حيث قال: ﴿. . . وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[١] . ومع نبي الله يونس عليه السلام حيث قال جل جلاله على لسانه عليه السلام : ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] . وعلى لسان موسى عليه السلام ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] . وأيضا قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي . . .﴾[٤] . وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فغفر له . . .﴾[٥] .

الجواب: بسمه تعالى: كل مؤمن يقر لا محالة أمام الله

---

(١) سورة هود – آية ٤١.

(٢) سورة الأنبياء – آية ٨٧.

(٣) سورة الأعراف – آية ١٤٣.

(٤) سورة الأعراف – آية ١٥١.

(٥) سورة القصص – آية ١٦.

سبحانه وتعالى بالذنب ويسأله العفو والمغفرة والرحمة لا يختلف في ذلك المعصوم عن غير المعصوم.

أما غير المعصوم فواضح باعتبار أن له ذنوب فعلية ويستحق عليها العقاب لولا العفو الإلهي أو الشفاعة. وأما المعصوم فمن عدة جهات، بعد التسالم على أن معنى العصمة هو عدم وجود الذنب عنده على غرار ما هو موجود في غيره. فإذا لوحظ هذا المستوى كان الاستغفار بلا موجب لأن الذنب غير موجود لديه. ولكن لا ينحصر الاستغفار في ذلك، بل يمكن ان يكون على مستويات أخرى: منها:

المستوى الأول: التواضع أمام الله سبحانه والتضرع إليه. فهو يعتبر نفسه مذنبا وان لم يكن كذلك لأجل المزيد من التواضع والتضرع.

المستوى الثاني: إن المعصوم وان كان معصوما عن ذنوب عموم الناس، إلا انه له مستواه الخاص به الذي يشعر من خلاله بكونه مذنبا أمام الله سبحانه والذي يسمى بلغة المتشرعة (مخالفة الأولى) والتي اصطلح عليها بأنها (الذنوب الدّقّيّة) فيستغفر الله منها.

المستوى الثالث: ان الله تعالى لا متناهي في جميع الجهات، ولا يستطيع العبد مهما أوتي من كمال ان يبلغ حق طاعته أو عظمته، بل يبقى الفرق عظيما بينهما لا محالة. فمن اجل الشعور بهذا القصور والتقصير يمكن ان يستغفر المعصوم.

ومن الممكن القول عندئذ ان لكل واحد من هذه المستويات كما لغيرها من مستويات الذنوب نتائجها الخاصة بها كالغواية والظلم ونحوهما مما نصت عليه الآيات الكريمة. فكما يمكن ان نلاحظ الذنب (دقيا) غير قابل للصدق على سائر الناس كذلك يمكن ان نفهم الغواية والظلم على هذا المستوى أيضا ويرتفع الإشكال.

الشبهة (٢):

١ - قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[١].

٢ - قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ...﴾[٢].

المعصوم لا يمسه الشيطان ولا يوسوس له.. فكيف تفسرون

(١) سورة طه - آية ١٢٠.

(٢) سورة الأعراف - آية ٢٠.

قوله تبارك وتعالى السالف التلاوة والحاكي عن وسوسة الشيطان لآدم وزوجته؟. وقد يقال نفس الشيء إلى موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ..﴾[1] و﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[2].

الجواب: بسمه تعالى: أما بالنسبة إلى آدم، فقد وسوس إليه الشيطان بنص القرآن، أي قال له بالمواجهة والمشافهة وليس كالوسوسة الاعتيادية. وأما بالنسبة إلى موسى عليه السلام فقوله: هذا من عمل الشيطان إنما هو نقل عن قول الكافرين وليس مطابقا للواقع. واما قوله لن أكون.. الخ فهو نفي له موافق للعصمة من هذه الناحية.

(١) سورة القصص - آية ١٥.

(٢) سورة القصص - آية ١٧.

الباب الثاني
نوح (عليه السلام)

الشبهة (٣):

قال تعالى في كتابه الكريم مخاطبا نوح: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[١]. وقد جاء هذا الإيماء (حسب الظاهر) بعد قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ..﴾ وقد كان إذ ذاك (يام) ابن النبي نوح وحتى غرقه (كافرا) ولا يستحق المغفرة والرحمة لكفره وعناده، فكيف نعلل نداء نوح عليه السلام لربه (جل وعلا) وطلبه لابنه (المغفرة) وقد كان الأحرى به أن لا يدخل قلبه الأسى على هذا الكافر المعاند؟.

الجواب: بسمه تعالى: الأسى يدخل قلب المؤمن من ذنوب المذنبين لا يختلف في ذلك المعصوم عن غيره كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ

(١) سورة هود - آية ٣٧.

(٢) سورة الكهف - آية ٦.

إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١). وقد روي ان الحسين بكى على حال المعسكر المعادي لتورطهم بالجريمة

وهذا أمر طيب وطبيعي وله مناشئ صحيحة. فإن المؤمن يود ان يكون كل الناس مؤمنين وناجين. ويشفق على من يورط نفسه بالذنوب ويود ان تخلو الأرض من الذنوب والعيوب، لأن ذلك اقرب إلى طاعة الله وعظمة الله. فإذا رأى الحال على خلاف ذلك كله ناله الحزن لا محالة. وكذلك الاستغفار للمؤمنين والمذنبين أمر طيب وكذلك التمني بحصول الهداية والإيمان للآخرين. لا يختلف ذلك بين أن يكون ولدا أو قريبا أو صديقا أو لم يكن ولا يتعين أن يكون ذلك بالعاطفة الشخصية التي نُجِلُّ عنها المعصومين سلام الله عليهم.

(١) سورة ياسين - آية ٣٠.

الباب الثالث
إبراهيم (عليه السلام)

الشبهة (٤):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً . .﴾(١).

أليس قول إبراهيم لأبيه (آزر) باسمه فيه سوء أدب منه عليه السلام تجاه آزر أو ما شابه؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا لأجل هدايته وصلاحه في الدنيا والآخرة. كما قال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾(٢). وكانت محاولاته لهدايته عديدة لأنه يعتبرها الجزاء الحقيقي تجاه أتعابه عليه.

فإن الجزاء الحقيقي إنما هو سعادة الآخرة لا سعادة الدنيا. بل

(١) سورة الأنعام - آية ٧٤.

(٢) سورة مريم - آية ٤٣.

من الممكن القول: أن سوء الأدب سيكون لو تركه سائرا في غيه مستمرا على ذنوبه. وليس سوء الأدب في الهداية أكيدا.

مضافا إلى أن السؤال ينفتح لو كان آزر هو أبوه ووالده الحقيقي ليكون سوء الأدب تجاهه متحققا، مع التنزل عما سبق. ولكن ثبت بالدليل عدم كونه أبا له. وإنما يناديه بذلك باعتباره المربي له ومعه فسوء الأدب تجاهه ليس بفضيع لأنه ليس والده الحقيقي.

مضافا إلى ان سياق الآية واضح في ان (آزر) لم يقع في كلام إبراهيم عليه السلام. وإنما يبدأ كلامه بقوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾.

الشبهة (٥):

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[١].

اعتقد ان عداء (آزر) وكفره بالله (تبارك وتعالى) كان ظاهرا غير خافٍ عن إبراهيم عليه السلام منذ البداية، فبماذا تفسرون لنا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾؟.

---

(١) سورة التوبة - آية ١١٤.

الجواب: بسمه تعالى: اعتقد أن المراد: انه تبين له انه لا يستحق المغفرة وان الله لن يغفر له. أو تبين له: انه غير صالح للهداية بل هو مصر ومعاند. وهذا لم يكن واضحا من قبل. كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[1].

الشبهة (٦):

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى...﴾[2]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى...﴾[3]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾[4]. أليس في قوله عليه السلام هذا فيه شرك ظاهر لا نعلمه منه عليه السلام ؟.

الجواب: بسمه تعالى: جواب ذلك موجود في كل كتب التفسير. وحاصل الوجوه الممكنة عدة أمور:

---

(١) سورة آل عمران - آية ١٧٩.

(٢) سورة الأنعام - آية ٧٦.

(٣) سورة الأنعام - آية ٧٧.

(٤) سورة الأنعام - آية ٧٨.

الأول: أن يكون قوله: (هذا ربي) مسوقاً مساق الاستفهام الاستنكاري يعني ان هذا لا يمكن ان يكون ربي.

الثاني: ان يكون ترديداً لاعتقاد الكفار لأجل الوصول بهم إلى النتيجة التي يريدها وهي التوصل إلى التوحيد المطلق. لكي يكون ذلك لزاما لهم وهداية لهم.

الثالث: ان يكون هذا من قبيل مستويات التربية التي مرّ بها إبراهيم عليه السلام، قبل بلوغه الدرجة الرفيعة. وكان هذا حاصلا في أول أمره كما هو واضح تاريخيا.

كما انه من الواضح انه مرّ بتدرج في المراتب فقد جعله رسولا ثم جعله خليلا ثم جعله إماما. فمن الممكن ان يكون قد مرّ في مراحله الأولى بمثل ذلك.

الشبهة (٧):

قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[٢]. أليس في هذا

(١) سورة الصافات - آية ٨٩.

(٢) سورة الأنبياء - آية ٦٣.

الادعاء منه عليه السلام كذب (على الظاهر) وهو المعصوم عليه السلام ؟.

الجواب: بسمه تعالى: أما الآية الأولى: فجوابها واضح لأننا لا نستطيع أن نقول كونها كذب لاحتمال أن يكون سقيما فعلا لمرض فيه بل يجب ان نقول ذلك لأنه معصوم لا يكذب.

وأما الآية **الثانية**: فكل كتب التفسير تصدت لذكر الوجوه فيها. ومنها:

أولا: إن هذا الخبر يعتبره منوطا بالشرط: ﴿إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ ولكن حيث انهم لا ينطقون، إذن فلم يفعله كبيرهم.

ثانيا: ان (كبيرهم) ليس فاعلا بل مبتدأ وخبره هذا. يعني هذا هو كبيرهم. وأما فاعل (فعله) فهو ضمير ليس له ذكر في العبارة يعود على الفاعل الواقعي.

ثالثا: ان المراد من (كبيرهم) إنسان لا صنم، وهو اما ان يراد به إبراهيم كما احتمله ابن عربي في تفسيره باعتبار تسلطه عليهم وعلى تكسيرهم. أو يراد به نمرود الذي جعله ونصبه للعبادة ويكون الفعل المسند إليه هو الضلال الناتج منهم وليس التكسير.

الشبهة (٨):

قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿.. وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..﴾[1].

نحن نعلم إن إبراهيم عليه السلام وجميع المعصومين عليهم السلام في أعلى درجات اليقين بقدرة الله عز وجل على إحياء الموتى، فكيف كان هذا القول منه؟.

الجواب: بسمه تعالى: الاطمئنان حالة نفسية واليقين حالة عقلية. فيمكن ان يكون اليقين موجودا، والاطمئنان النفسي أي استقرار القلب والخلود إلى الراحة الفكرية غير موجود. وبذلك العمل الذي أمره الله تعالى به حصل له الاطمئنان، وليس هو اليقين لكي يصح السؤال.

الشبهة (٩):

قال تعالى: ﴿.. نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ..﴾[2]. وقال

(١) سورة البقرة - آية ٢٦٠.

(٢) سورة هود - آية ٧٠.

تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ..﴾(١). وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ..﴾(٢).

الخوف من غير الله قبيح وهو منهم عليهم السلام أقبح. والمعروف ان موطنه الأصلي هو النفوس غير المتكاملة، فكيف تفسرون لنا خوف إبراهيم عليه السلام وهو في أعلى درجات تكامله النفسي؟. وقد يقال نفس الشيء تجاه موسى عليه السلام بعد قتله للقبطي؟. قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ..﴾(٥).

الجواب: بسمه تعالى: الخوف من غير الله سبحانه ليس بقبيح لأنه قهري وجبلّي لا يمكن الفكاك منه. وهو مقتضى النظر إلى الأسباب التي سنها الله تعالى في خلقه. كقول زوجة إبراهيم عليه السلام: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾(٦)، وقول زكريا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ

(١) سورة الذاريات - آية ٢٨.

(٢) سورة هود - آية ٧٤.

(٣) سورة الشعراء - آية ١٤.

(٤) سورة طه - آية ٤٥.

(٥) سورة القصص - آية ١٨.

(٦) سورة هود - آية ٧٢.

لِي غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾[١].

هذا مضافا إلى انه يمكن ان يرى الفرد وجود مصلحة عامة في الحفاظ على ذاته لأجل إطاعة الله وهداية الناس. فيجب عليه تجنب أسباب الموت والقتل. فيكون خوفه مشروعا وصحيحا.

الشبهة (١٠):

قال تعالى: ﴿... يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾[٢].

قد يقال في المقام، ان الرسل ليس لهم إلا التبليغ والامتثال لأمر الله المولى جل وعلا فما معنى مجادلة إبراهيم عليه السلام فيهم؟.

الجواب: بسمه تعالى: هو يرجو رحمة الله فيهم والعطف عليهم. فإذا حصل الإصرار على ذلك وذكر المبررات له صدق معنى المجادلة وهو غير مخل بمقام النبوة.

---

(١) سورة مريم - آية ٨.

(٢) سورة هود - آية ٧٤ و ٧٥.

الباب الرابع
لوط (عليه السلام)

الشبهة (١١):

قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾[1].

أولا: الأنبياء عموما ما فيهم إلا القمة في الشجاعة فماذا عنى نبي الله لوط عليه السلام بقوله (قوة) و(ركن شديد)؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا فيه رواية تقول ما مضمونه: انه لم يكن ذلك إلا تمنيا لظهور المهدي عليه السلام والدخول تحت سيطرته وركنه الشديد. فإنهم جميعا وان كانوا شجعان، إلا ان ذلك مما يتفاوت فيما بينهم.

ثانيا: كيف خفي على لوط المعصوم عليه السلام ان ضيوفه من

---

(١) سورة هود - آية ٨٠ و ٨١.

جنس الملائكة. وقد يقال نفس الشيء بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام مع ضيفه المكرمين، وعن داوود عليه السلام مع خصميه؟.

الجواب: يمكن ان يكون ذلك مما لم يكشفه الله سبحانه لهم. وهو غير مخل بمقام النبوة لأنه ليس من النسيان المستحيل عليهم. لأنهم لم يسبق لهم العلم بذلك والنسيان منحصر بسبق العلم.

الشبهة (١٢):

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا. .﴾[١].

كيف كان شكل الخيانة التي صدرت منهما؟.

الجواب: بسمه تعالى: يكفي في ذلك عدم إيمانهما بهؤلاء الأنبياء ونصر الأعداء ضدهم. فانه خيانة بلا شك بل هو أهم وأشنع من الخيانة الجنسية المعروفة.

(١) سورة التحريم - آية ١٠.

ومن الواضح انه لا يجب في زوجات الأنبياء ان يكنّ مؤمنات ولا معصومات. بل قد يحدث خلافه، وإذا حصل فانه من البلاء الدنيوي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يزيد الله به درجاته.

الشبهة (١٣):

قولكم في جواب الشبهة أعلاه ان الخيانة من (واغلة) و (واهلة) امرأتي نوح ولوط عليهما السلام لم تكن جنسية بل كانت بعدم إيمانهما. هنا تتولد شبهة أخرى وهي: كيف بقيتا على ذمتيهما عليهما السلام وهما (كافرتين)؟.

الجواب: بسمه تعالى: له أكثر من جواب واحد:

١ - ان عدم الإيمان يعني الفسق أحيانا وليس الكفر الكامل.

٢ - انه لم يكن في شريعتهما ان الكفر يفسخ عقد النكاح.

الباب الخامس
يعقوب ويوسف (عليهما السلام)

الشبهة (١٤):

قال تعالى على لسان أخوة يوسف عليه السلام: ﴿..وَتَكُونُواْ مِنْ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾(١). أي بعد قتله أو طرحه في الأرض. وقال تعالى على لسانهم أيضا في ردهم على أبيهم يعقوب عليه السلام: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾(٢).

هناك رواية تذكر ان أخوة يوسف عليه السلام كانوا أنبياء أيضا، والنبي لا بد أن يكون معصوما. فكيف تنطوي أفكارهم على مثل هذا الفعل القبيح؟ ثم أليس في قولهم لأبيهم في هذه اللهجة فيه سوء أدب وكذب صريح؟.

الجواب: بسمه تعالى: أخوة يوسف مفسرون بالأسباط

(١) سورة يوسف - آية ٩.

(٢) سورة يوسف - آية ٩٥.

والأسباط أنبياء[1] إلا ان هذا التفسير غير مؤكد الصحة وان كان مضنونا. وعلى أي حال فلا دليل على كونهم معصومين أساسا ولذا فعلوا في أخيهم يوسف ما فعلوا.

ثم لو قلنا بأنهم أنبياء فلا بد من القول: بأن فعلهم ذلك كان من اجل أمر خاص من الله سبحانه لهم لأجل مصالح عامة يعلمها الله سبحانه في خلقه.

واما قوله: لفي ضلالك القديم. ففيه أكثر من جواب:

الأول: انه يراد به جهة دنيوية وليس جهة أخروية أو دينية.

الثاني: ان مستوى الأدب المتوقع في داخل الأسرة الواحدة ليس هو بنفسه المتوقع بين سائر الناس. فمن الممكن ان لا يكون كلامهم ذلك من سوء الأدب، وهم أولاده ومن أسرته.

---

(١) كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾. (سورة النساء ١٦٣).

الشبهة (١٥):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا..﴾[1]. هي همت بالزنا فبماذا هم هو عليه السلام؟. وكيف تخرجون ذلك لنا تخريجا عقلائيا مقنعا.

الجواب: بسمه تعالى: في حدود فهمي: فإنها همت به بالضرب بعد ان علمت إباءه عن طاعتها على الفاحشة. فهم بها بالضرب كرد فعل على مظلوميته. أو هو نحو من العقوبة على إرادة السوء. ولكنه (رأى برهان ربه) ولم يفعل، لأنه فكر أنها مربية له وكافلة لمصالحه منذ عدة سنوات، فمن غير المناسب جدا ان يضربها.

كما يمكن ان تكون هي همت بالفاحشة وهو هم بالضرب. أو هم بالتظاهر موقتا بالطاعة خوفا منها أو هم بالهرب.

(١) سورة يوسف - آية ٢٤.

الشبهة (١٦):

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ..﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ..﴾[2].

أقول: أما كان الأحرى بيوسف عليه السلام ان يذكر الله ويطلب منه الرحمة والنجاة؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا من النظر إلى الأسباب الذي قلنا فيما سبق انه لا بد منه. ويمكن ان يكون فعل ذلك لأمر الله سبحانه أو لأجل إدراكه مصلحة عامة تتعلق بإطلاق سراحه، كما قد حصل فعلا، فكان لا بد من التسبيب إلى ذلك لا ان يحصل ذلك بالمعجزة.

---

(١) سورة يوسف - آية ٣٣.

(٢) سورة يوسف - آية ٤٢.

الشبهة (١٧):

قال تعالى: ﴿.. أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[1].

هذا القول من يوسف عليه السلام لإخوته في هذا المحل اتهام للبريء، فكيف تخرجون لنا يوسف عليه السلام من هذه الشبهة؟.

الجواب: بسمه تعالى: ينبغي الالتفات إلى ان هذا الخطاب ليس لإخوته فقط بل لمجموع القافلة. ولذا يقول: ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾. ومن الممكن ان يكون في القافلة من مارس السرقة قبل ذلك أو عند وصوله إلى مصر ولم يقل: إنكم سارقون للصواع. وإنما يريد إظهار ذلك لأجل اخذ أخيه بنيامين منهم. وكما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[2].

الشبهة (١٨):

قال تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3].

---

(١) سورة يوسف - آية ٧٠.

(٢) سورة يوسف - آية ٧٦.

(٣) سورة يوسف - آية ٨٤.

هذا الجزع والحزن من يعقوب على فراق يوسف قبيح ومستهجن من يعقوب عليه السلام لأن فيه (على الظاهر) قلة صبر واحتمال على نوائب الدنيا؟.

الجواب: بسمه تعالى: لعن الله الذي يقول ذلك. وإنما هو لأجل الاستغفار على بعض مراتب الذنوب الدقية التي كان يراها يعقوب عليه السلام في نفسه تجاه الله سبحانه. وقد يكون ذلك تجاه يوسف أو غيره. فهو حزين من موقفه ذلك تجاه الله سبحانه ما لم يحرز منه الرضا والغفران، فكان رد بصره دليل الرضا والغفران.

الباب السادس
موسى وهارون (عليهما السلام)

الشبهة (١٩):

قال تعالى: ﴿.. وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[2].

في هاتين الآيتين الكريمتين، الشبهة هنا لها عدة أقسام وهي:

أولا: هارون عليه السلام كان نبيا فكيف جاز لموسى عليه السلام ان يوصيه بالإصلاح. وهذا أمر ناتج منه من غير وصية. ألا يعد مثل

(١) سورة الأعراف - آية ١٤٢.

(٢) سورة طه - آية ٩٢ - ٩٤.

هذا القول لغوا منه وحاشاه.

ثانيا: اتهام موسى لأخيه هارون عليه السلام بالمعصية له قبل الاستفسار منه، ألا يعد هذا اتهاما للبريء؟.

ثالثا: اعتداء موسى عليه السلام على نبي أليس فيه سوء خلق ومعاملة؟.

رابعا: بماذا تفسرون قول هارون عليه السلام لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ ..﴾ في هذا سوء ظن بالمقابل، ان لم يكن عند هارون مقدمات لهذا الظن؟.

الجواب: بسمه تعالى: **أولا**: يمكن ان تكون الآيات وصية عامة لكي يعمل بها كل الناس في كل الأجيال. مضافا إلى أنها تنحو منحى الإثبات، يعني أنها لإسماع الآخرين الذين لم يكونوا مدركين للعصمة في هارون عليه السلام.

ثانيا: يمكن حمله على الاستفهام الاستنكاري. يعني لا يمكن ان تكون قد عصيت أمري. أو حمله على الجانب الإثباتي لاراءة الناس انه لم يعص. بعد ان يسمعوا عذره.

ثالثا: لم يحصل أي اعتداء. فان غاية ما تدل عليه الآية هو كلام هارون (لا تأخذ. . الخ) الذي يعتبر نفسه - ولو تواضعا أو تنزيلا - أهلا للعقوبة. ولكنه في مقام الاعتذار يقول: ان هذه العقوبة بلا موجب لوجود العذر.

مضافا إلى ان الأخذ بالرأس واللحية ليس اعتداء. فان مستوى الأخلاق الاجتماعية في ذلك الحين لم يكن يحكم بكونها اعتداء. والمجتمع يومئذ لم يكن يدرك الأخلاق التفصيلية التي ندركها الآن.

مضافا إلى ان النتيجة قد حصلت وهي عبادة العجل، وهي نتيجة مؤسفة حقا. وقد حصلت حال مسؤولية هارون. فلا يكون غيره هو المسؤول عنها ولعل موسى كان يتوقع ان يعمل هارون أعمالا إضافية لمنع حصولها ولم يعمل، وكان من الناحية الأخلاقية مسؤولاً أمامه. ومن هنا فان كان قد اخذ برأسه ولحيته، كان بمنزلة العتب وليس اعتداء.

(وتعلمون ان كل الوجوه بعضها يصدق بعد التنزل عن البعض).



الشبهة (٢٠):

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿..قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾(١) ان مثل هذا السؤال المنكر لا يحصل إلا من الجاهلين فكيف تفسرون صدوره من موسى عليه السلام.

الجواب: بسمه تعالى: هذا يراد به النظر المعنوي أو القلبي وليس النظر المادي. وما يصدر من الجاهلين هو طلب النظر المادي لا المعنوي. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: انه لا تراه الأبصار ولكن تراه القلوب بحقائق الإيمان. أو كما قال ابن الفارض: فامنن ولا تجعل جوابك: لن ترى.

الشبهة (٢١):

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ...﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ ..﴾(٣).

(١) سورة الأعراف - آية ١٤٣.
(٢) سورة الكهف - آية ٦١.
(٣) سورة الكهف - آية ٧٣.

هذا اعتراف صريح من موسى عليه السلام بالنسيان مع كونه معصوما فبماذا ترفعون لنا هذه الشبهة؟.

ولربما يقال بنفس الشيء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطاب الله له (على الظاهر) في قوله تعالى: ﴿..وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ..﴾[2].

الجواب: بسمه تعالى: بالنسبة إلى الآيتين الأوليتين:

أولا: يمكن ان يكون تعبيرا آخر عن النسيان العملي يعني أنها حالة تشبه النسيان عمليا وليست نسيانا حقيقيا.

ثانيا: ان القاعدة العامة وان كانت هي استحالة النسيان للمعصومين عليهم السلام إلا أن الله سبحانه قد يريد ذلك لهم أحيانا. فهذا يكون كذلك.

وأما بالنسبة إلى الآيتين الأخيرتين:

أولا: يمكن ان يكون المقصود عموم الخطاب لأي إنسان.

---

(١) سورة يوسف - آية ٣.

(٢) سورة الأنعام - آية ٦٨.

ثانيا: انه لم يثبت له النسيان. لأن القضية الشرطية تصدق بكذب طرفيها يعني ان حصل النسيان، ولن يحصل.

وأما الآية الأخيرة فالمقصود بها الرتبة يعني لولا اللطف الإلهي لكان من الغافلين. وهذا صحيح لأنه لولا هذا اللطف لم يكن معصوما وإنما كان معصوما باللطف.

الشبهة (٢٢):

قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[١]. كيف خاف موسى من حبال السحرة وعصيهم مع انه صاحب معجزة عظيمة؟.

الجواب: بسمه تعالى:

أولا: إن موسى في تلك اللحظة لم يكن يعلم ان الله سبحانه سيأمره بإلقاء عصاه.

ثانيا: انه أوجس في نفسه خيفة في ان يفشل دليل الحق بإزاء دليل الباطل. وليس انه خاف من السبب الطبيعي.

(١) سورة طه – آية ٦٧.

الشبهة (٢٣):

قال تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[١]. ماذا عنى موسى عليه السلام بقوله ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾؟.

الجواب: بسمه تعالى: قالها بأحد وجوه: أما باعتقاد خصومه وأما كسرا للنفس وتواضعا. وأما بمعنى انه قبل النبوة والرسالة فهو في ذلك الحين كان ضالا عن النبوة والرسالة، وهي ملازمة مع تركيز إلهي عالي، ولم يكن هذا التركيز موجودا، فهو يعتبر نفسه ضالا من هذه الجهة.

(١) سورة الشعراء - آية ٢٠.

الباب السابع
عزير (عليه السلام)

الشبهة (٢٤):

قال تعالى: ﴿. . أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ. . .﴾[1].

(أنى) لها ثلاثة أحوال في اللغة العربية: للحال بمعنى (كيف) وللزمان بمعنى (متى). وللمكان بمعنى (أين). وهي في أحوالها الثلاثة هذه منكرة من قبل عزير عليه السلام في سؤاله عند مروره على القرية الميتة؟.

الجواب: بسمه تعالى:

أولا: ان عزير لم يثبت كونه معصوما أصلا.

ثانيا: ان هذه القصة لم تثبت أنها لعزير أو قل: لم تثبت أنها

(١) سورة البقرة – آية ٢٥٩.

لمعصوم.

ثالثا: انها إذا حملت على معنى الزمان والمكان كانت سؤالا اعتياديا قد يخطر في البال. وتكون متضمنة لمعنى توقع الإحياء بقدرة الله تعالى. بخلاف ما إذا حملناها على معنى (كيف). فيكون دليل العصمة - لو طبقناه هنا - دليلا على ان المقصود هو الزمان والمكان لا الكيفية.

الباب الثامن
داوود وسليمان (عليهما السلام)

الشبهة (٢٥):

قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ . . .﴾[١].

كيف حصل الخطأ في الحكم عند داوود عليه السلام مع كونه نبياً؟.

الجواب: بسمه تعالى: لم يحصل خطأ إطلاقا بل كلاهما حكم فقهي صحيح. ولكن كلام سليمان كان اصح. وهذا المقدار من الفرق لا ينافي العصمة.

الشبهة (٢٦):

قال تعالى: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾[٢].

---

(١) سورة الأنبياء - آية ٧٩.

(٢) سورة ص - آية ٢٤ و ٢٥.

الظاهر من سياق الآيات المتقدمة على هذه الآية الكريمة، ان نبي الله داوود عليه السلام قد ارتكب معصية وإلا لما استغفر وندم. وإلا بماذا تخرجون لنا ذلك؟.

الجواب: بسمه تعالى: لم يحصل منه شيء سوى انه خالف القاعدة العامة في القضاء، وهي مطالبة المدعي بالبينة. وإنما لم يطالبه لأنه علم ان الحق معه في تلك الواقعة فاستغنى عن البينة. وهذه من الذنوب (الدّقّيّة) التي لا تنافي العصمة وليس من الذنوب العامة التي تنافيها.

مضافا إلى إمكان ان يقال: انه باستغفاره اعتبر نفسه مذنبا. فغفرنا له الذنب الذي اعتبره على نفسه ولو مجازا أو تنزيلا.

الشبهة (٢٧):

قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١].

لماذا أساء النبي سليمان عليه السلام الظن بالهدهد، فيما اطلع عليه ورآه. وإذا قلنا ان علة ذلك ان سليمان عليه السلام كان يعتقد بعدم

(١) سورة النمل - آية ٢٧.

وجود قوم لا يعبدون الله (عز وجل) في الأرض... أليس دخل عليه السلام في الغفلة المعصوم منها؟.

الجواب: بسمه تعالى:

أولا: ان كان هذا الاحتمال المشار إليه موجودا فهو ليس من الغفلة بل هو من عدم علم الغيب. ولا نتوقع من كل معصوم ان يكون مطلعا على كل شيء دفعة واحدة. أو قل: لا نتوقع منه ان يعلم الغيب ما لم يعلمه الله له.

ثانيا: ان الهدهد غير معصوم ولا بأس بالشك فيه. وخاصة إذا استلزم تصديقه أمور كثيرة ومهمة، كالذي حصل فعلا.

مضافا إلى إمكان حمله على الجهة الاثباتية يعني تعريف الناس بصدقه لكي لا يقولوا ان سليمان صدق الهدهد بدون دليل.

الشبهة (٢٨):

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[1].

هل كان سليمان فعلا لا يستطيع الإتيان بعرش بلقيس ملكة سبأ، وإذا قلنا (لا يقدر)، أليس في هذا دليل كاف على جواز إمامة المفضول على الفاضل؟ وإلا فما وجه الحكمة من طلبه عليه السلام مع قدرته على انجاز نفس العمل؟.

الجواب: بسمه تعالى: الوجه في ذلك تعريف الآخرين في مختلف الأجيال بأن هذا المعنى ممكن وله عدة أساليب في الانجاز وان أصحابه وهم الأقل منه يستطيعون ذلك فكيف به؟.

مضافا إلى إمكان القول: ان التفضيل بالنبوة إنما يعتبر في علم آخر غير هذا العلم. أو قل: انه يعتبر في العلم العقلي لا العلم العملي وهي زيادة الكرامات والمعجزات. فإن مجرد زيادة ذلك لا يؤهله للنبوة. فمن الممكن ان يكون سليمان عليه السلام أكثر في العلم العقلي وأولئك أكثر في العلم العملي. ولا ينافي ذلك منصب النبوة والرسالة.

---

(١) سورة النمل - آية ٣٨.

الشبهة (٢٩):

قال تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[1]. هذه الشبهة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول: هل صحيح ما ذكره بعض المفسرين من كون سليمان عليه السلام غفل عن أداء الصلاة حتى توارت (الشمس) بالحجاب (أي غابت)؟.

القسم الثاني: ذكر أكثر المفسرين ان سليمان عليه السلام ارجع الخيل التي فتنته ثم قتلها. فما ذنب الخيل؟.

القسم الثالث: ذكر بعض المفسرين ان سليمان قطع أعناق وأرجل الخيل أثناء قتلها. أليس المثلة لا تجوز حتى بالكلب العقور؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا كله من تفسير العامة، وهي نقل تاريخي ضعيف، والاحتمال مبطل للاستدلال. وإنما الوارد عندنا لا ربط له بالخيل أصلا. وإنما كان سليمان يخاطب الملائكة: انه ردوا الشمس عليّ ثم بدأ يتوضأ للصلاة، وكان وضوؤهم يحتوي

---

(١) سورة ص - آية ٣٣.

على المسح بالسوق والأعناق.

يبقى سؤال واحد فقط: وهو عن ترك الصلاة. وهذا ما حصل لأمير المؤمنين عليه السلام أيضا. والوجه فيه: ان الفرد قد يقع في تزاحم بين تطبيق أمرين إلهيين، فيجب عليه تقديم الأهم على المهم. وعند ذلك يكون ترك الصلاة متعينا عليهم لأن هناك تكليف أهم منه. والدليل على عدم تقصيرهم في ذلك، هو ان الله سبحانه أيدهم برد الشمس. إذ لو كانوا مقصرين - وحاشاهم - لما أرجعها الله لهم.

الشبهة (٣٠):

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾(١).

طلب سليمان عليه السلام هذا، يشعر بأن فيه شيئاً من البخل، ما لم يكن هناك شبهة نرجو من سماحتكم رفعها عنه.

الجواب: بسمه تعالى: هذا الجانب فيه شبهتان وليست

(١) سورة ص - آية ٣٥.

واحدة:

الأولى: انه طلب ذلك طمعا بالدنيا والمال ونحوه. وجوابه: تنزيهه عن ذلك باعتبار عصمته. وإنما طلبه لكي يتسبب إلى ان لا يعصي الله احد من خلفه من الجيل المعاصر له على الأقل.

الثانية: البخل لأنه قال لا ينبغي لأحد من بعدي. وجوابه: انه لم يقل لا تعطه لأحد من بعدي. وإنما المراد ان الملك يكون من السعة والأهمية بحيث لا يتحمله الآخرون ويفشلون في قيادته. والله تعالى لا يعطي احد أكثر من استحقاقه وما يوجب فشله. إذن، فهذا لا ينبغي لأحد من بعده. إلا ان الله تعالى لم يستجب له هذا الدعاء لأنه سوف يعطي المهدي عليه السلام أكثر مما أعطى سليمان عليه السلام؟.

الباب التاسع
يونس (عليه السلام)

الشبهة (٣١):

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

هل صحيح ان يونس عليه السلام ظن ان الله لا يقدر عليه كما يفهم من سياق ظاهر الآية الكريمة - نعوذ بالله من قول الزور-؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا الظاهر غير محتمل من الجاهل فضلا عن الفاضل، فلا يحتمل صدوره من النبي يونس عليه السلام وإنما تأويله: ما قاله بعض أهل المعرفة من انه ظن انه متكامل إلى درجة لا يحتاج معه إلى امتحان الهي جديد. مع انه كان بحاجة إلى ذلك. ومن هنا قهره الله سبحانه وتعالى بامتحان الحوت.

---

(١) سورة الأنبياء - آية ٨٧.

ويمكن ان يكون (نقدر) يعني نقلل. فيكون المراد انه ظن ان لن يقلل الله عليه فضله. وهذا صحيح. وإنما حبسه الله تعالى في الحوت ليس لأجل ذلك. بل لكونه ترك دعوة نبوته قبل موعدها الحقيقي وهو من الذنوب (الدقية) التي لا تنافي العصمة. ومن هنا كان مغاضبا (يعني غضبانا) من عصيان قومه.

الباب العاشر
زكريا (عليه السلام)

الشبهة (٣٢): شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ..﴾[1].

(أنى) في اللغة العربية تأتي على ثلاثة أحوال وقد مر ذكرها في الشبهة (٢٤) وفي حالاتها الثلاثة هنا قبيح صدورها من زكريا.

الجواب: بسمه تعالى:

أولا: يمكن ان تكون بمعنى الزمان فيكون سؤالا اعتياديا قد يخطر في البال. ولا ينافي العصمة. والاحتمال دافع للاستدلال.

ثانيا: إنها لو كانت بمعنى (كيف) فإنما هي باعتبار النظر إلى

(١) سورة آل عمران - آية ٤٠ و سورة مريم - آية ٨.

الأسباب المركوزة في الذهن والشديدة التأثير عليه. كما قد يكون بيانا لعدم استحقاقه لهذه الهبة من باب التواضع.

الشبهة (٣٣):

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً . . .﴾[١].

ما سر هذا الطلب من زكريا عليه السلام فلربما تدخل الشبهة في قوله هذا من كونه وصل إلى مرحلة اليأس من روح الله؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا لكي لا يشك فيه قومه وفيهم المنافقون والعصاة لتكون الآية بيانا لصدقه.

(١) سورة آل عمران - آية ٤١.

الباب الحادي عشر
عيسى (عليه السلام)

الشبهة (٣٤):

قال تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[1].

نحن نعلم ان عيسى عليه السلام حي يرزق رفعه الله إليه فبماذا تفسرون لنا قوله (متوفيك)؟.

الجواب: بسمه تعالى: الوفاة ليست هي الموت بل معنى ينطبق على مصاديق عديدة. والمهم فيها هو ملاقاة الله والذهاب إليه معنويا. وذلك قد يكون في الموت وقد يكون في النوم كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. وقد يكون بالجسد الدنيوي كما في عيسى عليه السلام.

(١) سورة الزمر - آية ٤٢.

الباب الثاني عشر
الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الشبهة (٣٥):

قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . .﴾[1].

ما هو الذنب الذي قررت الآية الكريمة غفرانه للرسول المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا مذكور مفصلا في التفاسير. وله عدة وجوه منها:

١ - ان المراد الذنوب (الدقية) لا الذنوب العامة.

٢ - ان المراد الذنوب، باعتبار اعترافه بها تواضعا لا ثبوتها حقيقة.

---

(١) سورة الفتح - آية ٢.

٣ - ان الخطاب الواقعي لغير النبي ﷺ.

٤ - انه حمّله ذنوب أمته ثم غفر له. وهو مروي.

الشبهة (٣٦):

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي...﴾.

قوله تعالى (نُهيت) و(لما) القضية مسكوت عنها قبل النهي وإتيان البينات. مع العلم ان الرسول ﷺ كرم الله وجهه عن عبادة من سواه قبل البعثة؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذه البينات ثابتة له منذ أول أمره فالنهي والاجتناب ثابت له منذ ذلك الحين. وليس طارئا كما يتخيل السائل. وليس المراد بالبينات النبوة أو ما حصل بعدها. ولم يقل ذلك في الآية.

الشبهة (٣٧):

قال تعالى: ﴿... وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ..﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ..﴾[1].

ظاهر سياق الآيتين الكريمتين ان الخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي تسمه بعدم الاطلاع على الغيب وعدم معرفته بالمنافقين، فكيف ذلك وهو عنده صلى الله عليه وآله وسلم علم الكتاب.

الجواب: بسمه تعالى: يمكن ان يتلخص الجواب بعدة أمور محتملة:

١ - ان المراد غير النبي وصح من باب: إياك اعني فاسمعي يا جارة.

٢ - ان هذا المعنى ثابت لولا اللطف الإلهي. ولكن هذا اللطف متحقق فهذا المعنى غير ثابت عملياً. وإنما نفيه رتبي لا أكثر.

---

(١) سورة التوبة - آية ١٠١.

٣ - ان كل ذلك يكون في أقدار الله سبحانه وأعلامه. فقد يكون ان الله سبحانه لا يريد ذلك في بعض الموارد، لمصلحة فيه.

الشبهة (٣٨):

قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[1].

هذا الركون أليس هو ممتنع عن المعصوم عليه السلام حتى ولو كان قليلا، إذ فيه معصية لله (عز وجل) فبماذا تخرجون لنا هذه الآية الكريمة؟.

الجواب: بسمه تعالى:

١ - ان هذا التثبيت موجود من أول الأمر فالركون منتف منذ ذلك الحين فيكون هذا تعبيرا عن تعدد الرتبة لا أكثر.

---

(١) سورة الإسراء - آية ٧٣ - ٧٤.

٢ - ان الآية صريحة بعدم حصول الركون بقرينة (كاد) ولم يحصل حقيقة.

٣ - ان الركون القليل قد تكون فيه مصلحة ثانوية يكون فيها صحيحا، كما لو جاملهم لأجل هدايتهم ونحو ذلك.

الشبهة (٣٩):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾[1].

ذهب كثير من المفسرين إلى التشنيع على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قصته مع زينب بنت جحش التي كانت تحت زيد. وهي لا يقبلها العقل والمنطق. وقد ضربوا بها عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تفسرون لنا الآية الكريمة، وتقولون بها فصل الخطاب؟.

الجواب: بسمه تعالى: لم يقصر السيد الطباطبائي في الميزان

(١) سورة الأحزاب - آية ٣٧.

من إبراز وجه الصحة لذلك: قال: ومن ذلك يظهر ان الذي كان النبي يخفيه في نفسه هو ما فرض الله له ان يتزوجها لا هواها وحبه الشديد لها وهي بعد متزوجة، كما ذكره جمع من المفسرين.

أقول: ويكون معنى ما الله مبديه: ان هذه الآية نزلت لبيانه وأمره بأن يتزوجها.

وقال: فظاهر العتاب الذي يلوح من قوله: وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه... مسوق لانتصاره وتأييد أمره قبال طعن الطاعنين ممن في قلوبهم مرض، نظير ما تقدم من قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ .

الشبهة (٤٠):

قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ...﴾[1].

ما المقصود بقوله (ضالا)؟.

---

(١) سورة الضحى - آية ٧.

الجواب: بسمه تعالى: له عدة وجوه منها:

١ - ان يكون الخطاب لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - ان يكون المراد التقدم الرتبي، يعني القصد إلى خلقته لولا الهداية الإلهية.

٣ - ان يكون المراد المراتب العليا من الكمال، فان كل مرتبة فيها تعتبر ضلالا بالنسبة إلى ما فوقها.

الشبهة (٤١):

قال تعالى: ﴿.. تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ..﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ..﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ..﴾[٣].

---

(١) سورة الكهف - آية ٢٨.

(٢) سورة المائدة - آية ٤٢.

(٣) سورة طه - آية ٣١. وسورة الحجر - آية ٨٨.

هذه الآيات الكريمة في سياق الحديث مع الرسول ﷺ - على الظاهر - وهي تنطوي على تعليمات أخلاقية وهي ممتنعة مع الرسول ﷺ الموسوم بالكمال؟.

الجواب: بسمه تعالى:

١ - ان يكون الخطاب عاما لسائر الناس.

٢ - ان التشريع وتوجيه الأمر والنهي لا يعني احتمال العصيان. وإنما يعني زيادة أهمية العمل.

الشبهة (٤٢):

قال تعالى: ﴿..حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[1].

على أي وجه جاء قولهم مع الرسول ﷺ (متى). فالآية تشعر أنها جاءت على وجه اليأس (والعياذ بالله من الفهم الساذج) وقلة

(١) سورة البقرة - آية ٢١٤.

الصبر؟.

الجواب: بسمه تعالى:

١ - ان لا يكون المراد به النبي بل قائد ديني ولو لم يكن معصوما.

٢ - انه استفهام ساذج لتمني الخير.

٣ - انه نظر إلى الأسباب. والمفروض أنها مفسدة في الظاهر أكيدا. وقد سبق ان النظر إلى الأسباب. جبلّي في الفطرة الإنسانية.

٤ - لو نظرنا إلى الأسباب حصل اليأس على ما هو المفروض. إلا ان العبارة بلا شك تدل على التفاؤل والأمل بالله سبحانه على الرغم من صعوبة الأسباب.

الشبهة (٤٣):

قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[١].

هل أوشك صبر الرسول ﷺ على النفاذ حتى احتاج إلى هذا الإنذار المرعب؟.

الجواب: بسمه تعالى: كما قلنا في جواب الشبهة رقم (٤١) ومعه لا تكون الآية دالة على ذلك إطلاقا.

الشبهة (٤٤):

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[٢].

هل حصل الإكراه من الرسول ﷺ؟ وكيف كان نوع الإكراه؟

(١) سورة القلم - آية ٤٨.

(٢) سورة يونس - آية ٩٩.

ولماذا لم يلتزم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾؟.

الجواب: بسمه تعالى: لم يحصل ذلك إطلاقا إلا ما حصل من الحروب النبوية. والآية لا تريد بيان ذلك ولا الاحتجاج عليه. وإنما الذي يظهر منها: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمدى حرصه على إيمان الناس، كان يود لو كانت له فرصة إكراه الناس على الإيمان. فهي تنفي ذلك وان يبعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك عن ذهنه.

الشبهة (٤٥):

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾[١].

هل هذا يعني ان الأنبياء يمكن ان يقتلوا بحق؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا يتوقف على وجود ما يسمى بمفهوم المخالفة في الآية وهو غير موجود. لأن مفهوم الوصف باطل في علم الأصول.

(١) سورة آل عمران - آية ٢١.

الشبهة (٤٦):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[1].

ظاهر الآية الكريمة ان هذا الإيحاء المرعب موجه إلى الرسول ﷺ والى الأنبياء من قبله عليهم السلام. فإذا قلنا بعصمتهم عليهم السلام أصبح هذا الإيحاء (لغوا) نعوذ بالله من الفهم الساذج. فبماذا ترفعون عنا هذه الشبهة؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا تحذير وهو موجود لكل احد وهو في منزلة الأنبياء بمنزلة الوحي ويمكن القول بأنه ثابت في المرتبة السابقة على العصمة رتبة لا زمانا إذ لولاه لما كانت العصمة وهذا يكفي لدفع اللغوية.

الشبهة (٤٧):

قال تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

(١) سورة الزمر - آية ٦٥.

(٢) سورة التحريم - آية ١.

ظاهر الآية الكريمة ان هناك عتاب موجه إلى الرسول ﷺ في قوله تعالى: (لم تحرم) فهل حرم الرسول ﷺ شيئا من الشريعة أمر الله عز وجل بحليته وإذا علمنا الجواب بـ (كلا) فلماذا قال الله تعالى له ﷺ: (تحرم)؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا التحليل غير منصوص بل هو ثابت بمقتضى القاعدة العامة وممضي من قبل الله فإذا حرمه النبي على نفسه لا يكون قد حرم شيئا منصوص الحلية وإنما نسبه الله إلى نفسه باعتبار الإمضاء له لا أكثر.

الشبهة (٤٨):

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(١).

النبي ﷺ يحب ما يحب الله سبحانه ويكره ما يكره الله سبحانه، فما معنى مجادلته ﷺ - عن - هؤلاء المبغوضين؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا أيضا - كما قلنا في

(١) سورة النساء - آية ١٠٧.

إبراهيم عليه السلام[1] - من التمني والطلب لرحمة الله سبحانه للمذنبين وهو ليس عيبا ولا نقصا. وإنما هو من حسن الظن بالله سبحانه وأجابه الله سبحانه في الآية ان هذا يوجد دونه المانع وهو ذنوب هؤلاء المجرمين فيكون الله سبحانه لا يحبهم فمن اجل ذلك لا يستجيب الدعاء برحمتهم.

(١) انظر الشبهة (١٠) مما سبق.

الباب الثالث عشر
أسئلة عامة

س١/ : قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

كان الأولى (بهابيل) تقديم النصيحة بدل استفزاز قابيل؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا طبعا بعد اليأس من هابيل بسماع قابيل لنصيحته، ولا أمر لمن لا يطاع.

س٢ / : قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[2].

١ - هل كان رفعه إلى السماء أم المقصود المنزلة العظيمة؟.

---

(١) سورة المائدة - آية ٢٩.

(٢) سورة مريم - آية ٥٦ - ٥٧.

الجواب: بسمه تعالى: السماء غير مذكورة هنا في الآية. وإنما هو من فهم المفسرين وإنما المكان العلي يعني العالي من الناحية المعنوية.

٢ - هل اخنوخ (إدريس) ما زال حيا (وفي السماء)؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا هو المشهور، والله العالم.

٣ - هل الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام والتي تقول ان مسجد السهلة في الكوفة كان بيت (إدريس) عليه السلام صحيح أم لا؟.

الجواب: بسمه تعالى: أنا لم اسمع بهذه الرواية وإنما فيه مقام إدريس عليه السلام.

س٣ / : قال تعالى: ﴿.. فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾(١).

بماذا تجيبون لو قال لكم (الغلاة) في حب أمير المؤمنين عليه السلام

(١) سورة البقرة - آية ٢٥٨.

بأنهم عبدوه لأنه استطاع إرجاع الشمس من المغرب؟.

الجواب: بسمه تعالى: إنهم ماذا يقولون عن يوشع الذي ردت له الشمس. وكذلك سليمان حسب الرواية السابقة.

وعلى أي حال فالولاية التكوينية تقتضي ذلك وعلي عليه السلام له ذلك من الله تعالى هبة وليست بالاستقلال. وكيف يكون المخلوق خالقا؟. وهو مركَّب يحتاج إلى مركِّب؟.

س٤ / : قال تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا . .﴾[1].

كيف كان عنوان السجود ليوسف؟.

الجواب: بسمه تعالى: كما كان السجود لآدم، شكرا لله على نعمته واللام في كلا الموردين لا تقتضي الاستقلالية عن الله سبحانه ولو اقتضت لوجب تأويلها لأنه سيكون سجوداً محرماً.

---

(١) سورة يوسف - آية ١٠٠.

س٥ / : قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ . .﴾[1].

ماذا خشي يعقوب عليه السلام عليهم؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا في رواية انه خشي عليهم إصابة العين وهذا ما ذكرناه في فقه الأخلاق ج٢ فراجع.

س٦ / : قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ . .﴾[2].

هل كان خروجه عليهن طوعا أم كرها؟.

الجواب: بسمه تعالى: ماذا يترتب على ذلك من اثر، إذا فهمناه من هذه الناحية أو لم نفهمه؟.

س٧ / : قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾[3].

(١) سورة يوسف - آية ٦٧.

(٢) سورة يوسف - آية ٣١.

(٣) سورة يوسف - آية ٥٢.

ماذا عنت زوجة العزيز بقوله (لم أخنه..) مع تلك الأعمال التي صدرت منها؟.

الجواب: بسمه تعالى: في حدود فهمي أنها قصدت الخيانة الجنسية يعني لم تتزوج بعد وفاة زوجها شخصا آخرا ولا قاربت شخصاً بالحرام لكي تبقى خالصة له.

س٨ / : قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾[1].

١ - من هم يأجوج ومأجوج؟.

٢ - أين موقعهم الآن من الأرض؟.

٣ - متى يكون خروجهم من وراء السد الذي بناه ذو القرنين؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا كله فيه روايات معروضة في كتب التفاسير وقصص الأنبياء واغلبها بطرق العامة. ونحن لا نعلم الواقع على واقعه.

(١) سورة الأنبياء - آية ٩٦.

س٩ / : كيف أصبح موسى تابعا للخضر عليه السلام مع كونه (موسى) هو الأعلم وهل نستطيع ان نعتبر ذلك دليلا على إمامة المفضول على الفاضل؟؟.

الجواب: بسمه تعالى: موسى هو الذي طلب المتابعة. ووعده بالصبر والمتابعة إنما هي زمالة في سفر وليس من قبيل الإمامة. لكي تكون إمامة المفضول على الفاضل.

س١٠ / : قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾[١].

هل هناك سر في هذه الحفنة من التراب التي قبض عليها السامري بيده وأين نبذها وما هو ذلك السر ان وجد؟؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا فيه رواية تقول: ان السامري عرف ان احد الأفراس هو جبرئيل عليه السلام وهو المقصود بالرسول في الآية. فأخذ ترابا من أثره يعني في المنطقة المحددة التي داس عليها، فأثرت تلك الحفنة هذا التأثير الكبير.

(١) سورة طه - آية ٩٦.

س١١ / : قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[١].

العجل كان من السامري. فكيف حصل فيه الخوار؟.

الجواب: بسمه تعالى: ليس في القرآن الكريم ما يدل على انه ليس عجلا حقيقيا. فلعله عجل حقيقي بقرينة قوله: له خوار. وليس للعجل غير الحقيقي خوار بطبيعة الحال. وأمّا كونه من زينة القوم فقد البسه الذهب لأجل المزيد من العناية والهيبة. وهكذا سولت له نفسه.

س١٢ / : أين أصبح التابوت الآن وماذا كان يحتوي؟؟.

قال تعالى: ﴿... يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾[٢].

الجواب: بسمه تعالى: المشهور بين المتشرعة: انه من مواريث الأنبياء وهو موجود عند حجة الزمان المهدي عليه السلام وأما بحسب القانون الطبيعي فلا ضير ان نقول بأنه تلف كأي شيء آخر قديم.

(١) سورة طه – آية ٨٨.

(٢) سورة البقرة – آية ٢٤٨.

س١٣ / : ماذا كانت قصة داوودعليه السلام مع أوريا المزعومة؟.

الجواب: بسمه تعالى: هي موجودة في التوراة المتعارفة وفي بعض كتب التاريخ وهي تحتوي على نسبة الظلم للنبي داودعليه السلام . ومن هنا نستطيع ان نجزم بكذبها. وهي غير موجودة في القرآن ولا في السنة الصحيحة.

س١٤ / : قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] .

هل كان سيمكث يونس في بطن الحوت إلى يوم البعث حيا أم ميتا؟

الجواب: بسمه تعالى: ظاهر الآية انه سيمكث حيا وإلا لهضمته معدة الحوت. كما ان ظاهر الآية ان الحوت نفسه سيبقى حيا. وهذا كله ان كان يحدث فهو بالمعجزة والإرادة الإلهية. ولكنه لم يحدث لأنه كان من المسبحين.

(١) سورة الصافات - آية ١٤٣ - ١٤٤.

س١٥ / : قال تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ . . ﴾[1].

هل كان هارون أخا لمريم العذراء وهل كان صالحا أم فاسقا؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا من جهل المفسرين حتى قالوا ان عيسى ابن خالة موسى عليه السلام، باعتبار ان المقصود من هارون اخو موسى. مع العلم ان الفاصل الزمني بينهما كبير جدا فلا يكون ذلك معقولا. بل المراد بالآية احد أمرين: إما ان يكون هارون شخص آخر وهذا غير مستبعد. وإما ان يكون المراد كونها من ذرية هارون - اخو موسى عليه السلام - يعني كونها هارونية النسب كما نقول: اخو تميم واخو ربيعة. يعني من هذا النسب أو العشيرة.

س١٦ / : لم سمي عيسى عليه السلام بالمسيح؟.

الجواب: بسمه تعالى: يعني ممسوح برحمة الله الخاصة والمعروف من التوراة المتداولة، ان هذا لقب احترام يقال للأنبياء

(١) سورة مريم - آية ٢٨.

والكبار. كداوود وغيره. ومن هنا سمي عيسى بالمسيح احتراما له.

س١٧ / : قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[١].

هل المقصود بالآية الرسولﷺ؟.

الجواب: بسمه تعالى: هكذا زعم الزاعمون وهم كاذبون لأجل تبرئة بعض مشايخهم من ان يكون قد تورط في هذا العمل. فان المروي عندنا ان المخاطب هو عثمان ابن عفان وهو الذي فعل ذلك.

س١٨ / : قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢].

ما معنى (اصطفاك) الأولى وما معنى (اصطفاك) الثانية في الآية الكريمة؟.

الجواب: بسمه تعالى: اصطفاك الأولى بمعنى اختارك والثانية

(١) سورة عبس - آية ١.

(٢) سورة آل عمران - آية ٤٢.

بمعنى فضلك. ولم يفعل ذلك جزافا بل نتيجة لحسن نواياها وتعبها بالعبادة وإخلاصها بالعمل.

س١٩ / : قال تعالى: ﴿.. إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1].

كيف كان سجود الكواكب والشمس والقمر ليوسف؟.

الجواب: بسمه تعالى: هذا مما لا نعلمه وان يوسف عليه السلام كيف علم أنهم ساجدون. فقد يكون ذلك بنحو معنوي أو قد يكون رآهم على شكل إنسان ساجد ونحو ذلك.

(١) سورة يوسف - آية ٤.

التفسير

١ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

بسمه تعالى: يعني نسبوا ذلك إلى الأسباب لا إلى الله سبحانه. والذميم منه هو عزل السبب عن القدرة الإلهية والنظر إليه بالاستقلال. وظاهر الآية أنهم عندئذ يكونون كذلك.

٢ - قال تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[2].

بسمه تعالى: أمره بالتحفي لأجل احترام المنطقة التي هو فيها وهو بالوادي المقدس المسمى طوى. ووصفه بالمقدس مشعر بالعلية والسببية لهذا الاحترام.

٣ - قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[3].

(١) سورة الأعراف - آية ١٩٠.

(٢) سورة طه - آية ١٢.

(٣) سورة النساء - آية ١٥٩.

بسمه تعالى: الضمير في (به) وقوله تعالى: (يكون) يعود إلى عيسى عليه السلام وأما الضمير في (موته) فقد يعود إليه أيضا فيكون السياق دليلا على طول عمره كما هو معروف. وقد يكون عائدا إلى أي واحد من أهل الكتاب. فيكون المراد به ان الواحد منهم يعيش في الدنيا كافرا به على الحقيقة، وان تخيل انه مؤمن به. وحين يأتيه الموت والاحتضار تنكشف له الحقيقة فيؤمن به. ويعرف انه كان على ضلال.

٤ - قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾[1].

بسمه تعالى: انظر ما قلناه سابقا في قوله تعالى ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ فانه يكفي فهم هذه الآية. وأما الظن فهو بمعنى العلم. واليأس هنا بمعنى اليأس عن إطاعة المجتمع لهم وكف الأذى عنهم. وهو مفهوم من قوله تعالى: ﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

(١) سورة يوسف - آية ١١٠.

الفهرس